وسيعود اليك في تفسير اوائل السور المفتتحة بها ذكره اى ذكر اتصافها بوجوه
الاعراب وبالحكاية مفصلاً ان شاء الله تعالى مفصلاً صفة لمصدر يعود او
حال من ذكره وان بقيتها على معانيها عطف على ان جعلتها فان قدرت بالمؤلف
من هذه الحروف برفع المؤلف على الحكاية كان في حيز الرفع بالابتداء او الخبر بناء
على ما مر من قوله اما الرفع على الابتداء او الخبر اما اذا كان ما بعده صالحاً للمبتدائية
او الخبرية نحو ذلك الكتاب وتلك ايات القران فظاهر واما اذا لم يصلح له قدر
الخبر او المبتداء كما مر وان جعلتها عطف على ان قدرت مقسماً بها يكون كل كلمة
منها منصوباً او مجروراً لفظاً ان كانت مفردة او موازنة لها والا فمحلاً على
اللغتين المذكورتين في الله لافعلن من النصب بتقدير فعل القسم وحذف
الحرف والجر باضمار الحرف وان جعلتها عطف على ان جعلتها مقسماً بها او على ان
قدرت ابعاض كلمات كما روى عن ابن عباس رضي الله عنه اربع روايات او اصواتاً
منزلة منزلة حرف التنبيه يندرج فيه الوجوه الخمسة من احد عشر وجهاً سبق
ذكرها احدها ما ذكر بقوله وليكون اول ما يقرع الاسماع الى اخره وثانيها
ما قاله قطرب وثالثها ما قال ابو العالية ورابعها ما ذكره بقوله وقيل الالف
من اقصى الحلق الخ وخامسها ما روى عن الخلفاء وغيرهم فيحصل الاستيفاء لجميع الوجوه
المذكورة ثم لما فرغ عن بيان حالها بالنظر الى الوصل الذي هو الاصل شرع في بيان حالها
بالنظر الى الفصل فقال ويوقف عليها وقف التمام الوقف قطع الكلمة عما بعدها
فان كان على كلام مفيد فحسن ثم ان كان لما بعده تعلق بما قبله فهو الكافي والا فهو التام
ولذا قال اذا قدرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وصور عدم الاحتياج اليه تظهر
من التأمل فيما سبق ثم لما فرغ عن بيان حال تطرء عليها ويظهر اثرها في ذواتها
شرع في بيان حال خال عن اثر ظاهر فقال وليس شيء منها اية عند غير الكوفيين واما
عندهم فالم في مواقعها والمص وكهيعص وطه وطس ويس وحم اية كانه الرواية
الصحيحة عنهم والا فقد قال الفاضل الطيبي الذي يعلم من كتاب المرشد هو ان
الفواتح السور كلها ايات عندهم من غير تفرقة بينها وقال صاحب الكشف اقول
في بعض الحواشي على قوله اما الم فاية فيه بحث لانها في سورة ال عمران ليست باية

وبين

وبين الروايتين بون وحم عسق ايتان حم اية وعسق اية والبواقي وهي الم والر وطس وص وق ون
ليست باية عندهم ايضاً ولما ورد ان هذا ترجيح بلا مرجح دفعه بقوله وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه
فان قيل وقوع الخلاف بين الائمة يدل على ان للقياس مجالاً فيه قلنا مبنى الخلاف صحة الرواية وعدمها فمن صح عنده رواية
ان لفظ كذا اية قال بكونه اية ومن لا فلا ذلك الكتاب اشارة الى الم لا باعتبار مجرد لفظ بل ان اريد بالمؤلف
من هذه الحروف او فسر بالسورة او القران لا ان اريد بما سوى ذلك من المحتملات لامتناع حمل الكتاب عليه ولما ورد
عليه ان ذلك ليس الا للاشارة الى البعيد وما ذكر ليس ببعيد دفعه بانه في حكم البعيد لوجهين اشار الى الاول بقوله
فانه لما تكلم به وتقضى يعني انه اذا تكلم به وتقضى كان معناه بمنزلة البعيد باعتبار ملاحظة البعد
فيما دل عليه بسبب تقضيه فاستعمل فيه ما وضع للبعيد والى الثاني بقوله او وصل من المرسل الاعلى
رتبة الى المرسل اليه الاسفل بالنسبة اليه اعترض عليه بانه قبل الوصول الى المرسل اليه كان كذلك و
اجيب بانه لم يرد بالمرسل اليه النبي عليه السلام بل من وصل اللفظ اليه حال ايجاده كالسامع لكلامك
وردهذا اولاً بانه خلاف الظاهر ولا يفهم من العبارة وثانياً بانه ان اراد باللفظ الذي وصل الى السامع
لفظ الم فذلك ليس اشارة اليه بل الى ما دل به عليه وان اراد جميع السور او المنزل فقبل ان يصل اليه
هذا كان ذلك على حاله لا يقال اراد لفظ الم لكن لا من حيث انه مجرد لفظ بل من حيث دلالته على مسماه لانا
نقول رجوعه اليه من هذه الحيثية رجوع الى مسماه فيرد عليه ما يرد على الشق الثاني اذ قبل وصول
مسماه من المرسل اليه كان ذلك على حاله فالصواب ان يقال ان القران نزل على اسلوب كلام البلغاء
والبليغ اذا الف كلاماً ليلقيه على غيره ويوصله اليه لاحظ في تركيب وصوله اليه وبنى كلامه عليه
فكانه قال او اعتبر وصوله من المرسل الى المرسل اليه اشير اليه جواب لما بما يشار الى ما يشار به
الى البعيد وهو ذلك وانت خبير بان الاشكال انما يرد اذا ابقي ذلك على ظاهره وفسر الم
بالسورة او القران كله واما اذا اريد بذلك الاشعار ببعد مرتبة المشار اليه عن مرتبة كلام سواه
كما يعطفون بثم للاشعار بتفاوت المراتب او فسر الم بالمؤلف من هذه الحروف فلا اما الاول
فظاهر واما الثاني فلانه صادق على البعض حقيقة ولا شك انه واصل منه اليه قبل وصول ذلك
وتذكيره اى ايراد اسم الاشارة الموضوع للمذكر اذا اريد بالم المؤلف او القران ظاهر واما متى اريد
بالم السورة فانما هو تذكير الكتاب فان الم وان كان علماً للمنزل المخصوص ليس فيه تانيث اصلاً
لكن لما اشتهر في المتعارف التعبير عنه بالسورة واستمر ذلك كان حقه ان يعبر عنه بها فيقال سورة
البقرة مثلاً ولما قصد بوضع العلم تبيينه عن ساير السور لوحظ كونه سورة في وضع العلم له

Copyright © King Saud University